



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

خطبة الجمعة لتاريخ ٢٠١٩/١٠/١١ الموافق ١٢ صفر ١٤٤١ هـ

مَجْرَدُ الْإِسْتِغَاثَةِ بِغَيْرِ اللَّهِ لَيْسَ شِرْكَاً

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنُسْتَهْدِيهِ وَنَشْكُرُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَتُوبُ إِلَيْهِ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَلَا شَيْبَةَ وَلَا مِثْلَ وَلَا نِدَّ لَهُ، وَلَا حَدَّ وَلَا جُثَّةَ وَلَا أَعْضَاءَ لَهُ، أَحَدٌ صَمَدٌ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَحَبِيبَنَا وَعَظِيمَنَا وَقَائِدَنَا وَقُرَّةَ أَعْيُنِنَا مُحَمَّدًا عَبْدَهُ وَرَسُولَهُ وَصَفِيَّهُ وَحَبِيبَهُ، مَنْ بَعَثَهُ اللَّهُ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ هَادِيًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا. اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الدَّاعِي إِلَى الْخَيْرِ وَالرَّشَادِ، الَّذِي سَنَّ لِلْأُمَّةِ طَرِيقَ الْفَلَاحِ، وَبَيَّنَ لَهَا سُبُلَ التَّجَاحِجِ، وَعَلَى عَالِهِ وَصَفْوَةِ الْأَصْحَابِ.

أَمَّا بَعْدُ عِبَادَ اللَّهِ فَإِنِّي أُوصِيكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ بِاتِّبَاعِ شَرْعِ نَبِيِّهِ بِالْعَمَلِ بِمَا جَاءَ بِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسَارِعُوا فِي الطَّاعَاتِ قَبْلَ انْقِضَاءِ الْأَجْلِ لِئَلَّا يَكُونَ الْحَسَنَاتِ لِتَثْقُلَ مَوَازِينُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَقَدْ قَالَ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى ﴿فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ﴿٦﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ﴿٨﴾ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ ﴿٩﴾﴾

وَرَوَى التِّرْمِذِيُّ فِي سُنَنِهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "إِذَا مَاتَ ابْنُ آدَمَ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثٍ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ وَعِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ وَوَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ" اهـ وَمَعْنَى قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "انْقَطَعَ عَمَلُهُ" أَنَّ الْعَمَلَ التَّكْلِيفِيَّ الَّذِي يَتَرْتَّبُ عَلَيْهِ الثَّوَابُ انْقَطَعَ بِمَوْتِ ابْنِ آدَمَ إِلَّا مِنْ هَذِهِ الثَّلَاثِ الَّتِي هِيَ بِسَبَبِهِ. فَمَنْ تَرَكَ عِلْمًا يُنْتَفَعُ بِهِ يَتَجَدَّدُ

لهذا الميِّتِ الثَّوَابُ بِقَدْرِ الْإِنْتِفَاعِ بِهَذَا الْعِلْمِ الَّذِي خَلَفَهُ بَعْدَ مَوْتِهِ لِأَنَّهُ كَانَ سَبَبًا فِي هَذَا التَّنْفِيعِ. وَإِنْ تَرَكَ صَدَقَةً جَارِيَةً كَأَنْ بَنَى مَسْجِدًا أَوْ مَدْرَسَةً لِيُتَعَلَّمَ فِيهَا الْعُلُومُ النَّافِعَةُ أَوْ نَحْوُ ذَلِكَ فَإِنَّهُ يَتَجَدَّدُ لِهَذَا الْمَيِّتِ الثَّوَابُ كُلَّمَا انْتَفَعَ بِمَا فَعَلَهُ لِيَكُونَ بِسَبَبِهِ. وَإِنْ دَعَا لَهُ وَلَدُهُ الصَّالِحُ بِدَعَاءٍ أَوْ بِإِهْدَاءِ ثَوَابِ قِرَائَتِهِ لِلْقُرْآنِ وَنَحْوِهِ فَإِنَّهُ يَتَجَدَّدُ لِهَذَا الْمَيِّتِ ثَوَابٌ لَمَّا كَانَ صَلَاحٌ وَلَدِهِ بِسَبَبِ تَأْدِيبِهِ لَهُ وَتَعْلِيمِهِ لِيَكُونَ صَالِحًا. وَأَمَّا مَا ثَبَتَ بِالْمُشَاهَدَةِ وَالتَّوَاتُرِ لِبَعْضِ الْمُسْلِمِينَ مِنَ الصَّالِحِينَ فِي قُبُورِهِمْ أَنَّهُمْ يُصَلُّونَ أَوْ يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ فَإِنَّ فِعْلَهُمْ هَذَا لَا يَتَجَدَّدُ لَهُمْ فِيهِ الثَّوَابُ لِانْقِطَاعِ التَّكْلِيفِ، فَنَبَّهَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُمَّتَهُ بِأَنَّ الْعَمَلَ الَّذِي يَحْصُلُ لَهُمْ بِهِ الثَّوَابُ يَنْقَطِعُ بِمَوْتِهِمْ فَلْيُبَادِرُوا إِلَى الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ قَبْلَ الْمَوْتِ. وَلَيْسَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ مَا ادَّعَاهُ الْبَعْضُ مِنْ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ مَاتَ فَلَا عَمَلَ لَهُ بَعْدَ مَوْتِهِ وَلَا يَنْفَعُ غَيْرُهُ فَلَا يَجُوزُ أَنْ يُنَادَى بَعْدَ مَوْتِهِ بِقَوْلٍ يَا مُحَمَّدُ أَوْ يَا رَسُولَ اللَّهِ بَلِ ادَّعَوْا أَنْ ذَلِكَ شِرْكٌ يُخْرِجُ مِنَ الْإِسْلَامِ وَقَوْلُهُمْ هَذَا خِلَافًا لِمَا عَلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ مِنْ سَلَفٍ وَخَلْفٍ وَيَسْتَدِلُّونَ لِدَعْوَاهُمْ هَذِهِ بِحَدِيثِ "إِذَا مَاتَ ابْنُ آدَمَ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثٍ" وَلَيْسَ فِي الْحَدِيثِ دَلِيلٌ عَلَى مَا زَعَمُوا بَلْ مَعْنَى الْحَدِيثِ كَمَا بَيَّنَّا أَنَّ الْعَمَلَ التَّكْلِيفِيَّ أَيِ الْعَمَلِ الَّذِي يُثَابُ عَلَيْهِ الشَّخْصُ هُوَ الَّذِي يَنْقَطِعُ لَا أَنَّ الْمَيِّتَ يَكُونُ كَالْحَشَبَةِ بَعْدَ الدَّفْنِ لَا يُحْسُ شَيْئًا وَلَا يَسْمَعُ شَيْئًا وَلَا يَقُولُ شَيْئًا، كَيْفَ وَقَدْ ثَبَتَ عِنْدَ ابْنِ مَاجَهٍ وَغَيْرِهِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَيٌّ فِي قَبْرِهِ وَأَنَّهُ تُعْرَضُ عَلَيْهِ أَعْمَالُ أُمَّتِهِ فَإِنْ رَأَى خَيْرًا حَمَدَ اللَّهَ عَلَيْهِ وَإِنْ رَأَى غَيْرَ ذَلِكَ اسْتَغْفَرَ لَهُمْ، وَثَبَتَ أَيْضًا أَنَّهُ يَرُدُّ السَّلَامَ عَلَى مَنْ سَلَّمَ عَلَيْهِ عِنْدَ قَبْرِهِ وَيُبَلِّغُ سَلَامَ مَنْ سَلَّمَ عَلَيْهِ نَائِبًا عَنْ بَعْدٍ. وَقَدْ ذَكَرْنَا فِي خُطْبَةٍ سَابِقَةٍ بِمُنَاسَبَةِ الْمِعْرَاجِ كَيْفَ نَفَعَ سَيِّدُنَا مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ أُمَّةَ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بِأَنْ أَرْشَدَ سَيِّدُنَا مُحَمَّدًا إِلَى سُؤَالِ اللَّهِ تَخْفِيفَ الصَّلَوَاتِ الْمَفْرُوضَةِ مِنْ خَمْسِينَ صَلَاةً حَتَّى صَارَتْ خَمْسًا فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، وَفِي هَذَا دَلِيلٌ وَاضِحٌ عَلَى أَنَّ الْمَيِّتَ يَنْفَعُ بَعْدَ الْمَوْتِ بِإِذْنِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى.

وَأَمَّا رَأْيِي هَذَا الْبَعْضُ مِنَ الْمُتَهَوِّرِينَ الْمُسْلِمِينَ بِالشِّرْكِ لِأَنَّهُمْ يَسْتَعِينُونَ بِرَسُولِ اللَّهِ عِنْدَ الشَّدَائِدِ فَدَعَوِي بِلَا أُسَاسٍ لِأَنَّ الْحَيَّ إِذَا نَفَعَ الْمُنَادِيَّ إِنَّمَا يَنْفَعُ بِإِذْنِ اللَّهِ مِنْ بَابِ السَّبَبِ

وَأَمَّا الْخَالِقُ لِلنَّفْعِ وَالضَّرِّ هُوَ اللَّهُ تَعَالَى فَإِنَّهُ لَا خَالِقَ لَشَيْءٍ مِنَ الْأَشْيَاءِ إِلَّا اللَّهُ، وَكَذَا الْمَيِّتُ يَنْفَعُ الْمُنَادِيَ بِإِذْنِ اللَّهِ مِنْ بَابِ السَّبَبِ بِدُعَاءِ اللَّهِ لَهُ فِي قَضَاءِ حَاجَتِهِ فَالْحَيُّ وَالْمَيِّتُ مُسْتَوِيَانِ فِي أَنَّ كِلَيْهِمَا لَا تَأْثِيرَ لَهُ فِي خَلْقِ نَفْعٍ وَلَا ضَرٍّ وَإِنَّمَا كُلُّ مِنْهُمَا سَبَبٌ وَخَالِقُ النَّفْعِ وَالضَّرِّ هُوَ اللَّهُ تَعَالَى.

أَيُّهَا الْمُتَسَرِّعُونَ فِي تَكْفِيرِ الْأُمَّةِ هَلَا تَوَقَّفْتُمْ بُرْهَةً لِلتَّفَكِيرِ .. إِذَا مَرِضْتُمْ فَأَخَذْتُمْ الدَّوَاءَ فَشَفِيتُمْ أَلَيْسَ الشِّفَاءُ بِخَلْقِ اللَّهِ .. أَلَسْتُمْ قَدِ اتَّخَذْتُمُ الدَّوَاءَ سَبَبًا لِلشِّفَاءِ .. هَلْ تَقُولُونَ عَنْ أَنْفُسِكُمْ أَنْتُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ لِاتِّخَاذِكُمُ الدَّوَاءَ سَبَبًا لِلشِّفَاءِ .. مَا أَظْنُكُمْ تَفْعَلُونَ ذَلِكَ فَإِذَا كَانَ مِنَ اتَّخَذَ دَوَاءً رَكَبَهُ زَيْدٌ أَوْ عَمْرُو لَا يُشْرِكُ بِاتِّخَاذِ الدَّوَاءِ سَبَبًا لِلشِّفَاءِ مَعَ يَقِينِهِ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ خَالِقُ النَّفْعِ وَالضَّرِّ وَالْمَرَضِ وَالشِّفَاءِ فَكَيْفَ يَكْفُرُ مَنْ اتَّخَذَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَبَبًا لِتَيْلِ حَاجَتِهِ.

إِخْوَةَ الْإِيمَانِ إِنَّ الصَّحَابَةَ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ فَهَمُّوا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَوَازَ الاسْتِغَاثَةِ بِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بَعْدَ وَفَاتِهِ فَعَلَ ذَلِكَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَغَيْرُهُ رَوَى الْبُخَارِيُّ فِي الْأَدَبِ الْمُفْرَدِ فِي بَابِ مَا يَقُولُ الرَّجُلُ إِذَا خَدِرَتْ رِجْلُهُ أَنَّ ابْنَ عُمَرَ أَصَابَهُ خَدْرٌ فِي رِجْلِهِ فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ اذْكُرْ أَحَبَّ النَّاسِ إِلَيْكَ فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ أَهْ وَفِي رِوَايَةِ ابْنِ السُّنَنِ قَالَ يَا مُحَمَّدُ أَهْ فَقَامَ فَمَشَى أَهْ وَفِي رِوَايَةِ أَبِي حَنِيْفَةَ فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ فَكَاثِمًا نَشِطٌ مِنْ عِقَالِ أَهْ أَيْ ذَهَبَ عَنْهُ هَذَا الْخَدْرُ وَالْخَدْرُ مَرَضٌ مِثْلُ الشَّلْلِ. فَهَذَا الَّذِي حَصَلَ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ اسْتِغَاثَةٌ بِرَسُولِ اللَّهِ بَلْفِظِ يَا مُحَمَّدُ وَعِنْدَ هَؤُلَاءِ الْمُتَهَوِّرِينَ الْمُتَسَرِّعِينَ فِي التَّكْفِيرِ الاسْتِغَاثَةُ بِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بَعْدَ مَمَاتِهِ شِرْكٌ فَمَاذَا يَقُولُونَ بَعْدَ هَذَا الْبَيَانِ أَيْرَجِعُونَ عَنْ رَأْيِهِمْ فِي تَكْفِيرِ مَنْ يُنَادِي يَا مُحَمَّدُ أَمْ أَنْتُمْ يَرْمُونَ بِالشِّرْكِ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ هَذَا الصَّحَابِيُّ الَّذِي قَالَ فِيهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّهُ رَجُلٌ صَالِحٌ.

إِخْوَةَ الْإِيمَانِ، لَيْسَ شِرْكًَا بِاللَّهِ قَوْلُ الْمُسْلِمِينَ عِنْدَ الصِّبْقِ يَا مُحَمَّدُ فَإِنَّ مَعْنَاهُ أَدْرِكُنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ بِالْدُّعَاءِ إِلَى اللَّهِ بِتَفْرِيجِ الْكَرْبِ. وَإِنَّمَا يَكُونُ إِخْوَةَ الْإِيمَانِ الطَّلَبُ مِنْ مَخْلُوقٍ

شِرْكَاً إِذَا قَصَدَ الطَّالِبُ أَنْ يَخْلُقَ الْمَخْلُوقَ شَيْئاً أَيْ أَنْ يُحْدِثَهُ مِنَ الْعَدَمِ كَمَا يَخْلُقُ اللَّهُ تَعَالَى
أَوْ إِذَا طَلَبَ مِنْهُ مَغْفِرَةَ الذُّنُوبِ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ ﴿هَلْ مِنْ خَلْقٍ غَيْرِ اللَّهِ ۝﴾^١ وَقَالَ تَعَالَى
﴿وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ ۝﴾^٢ أَلَيْسَ قَالَ جِبْرِيلُ لِلسَّيِّدَةِ مَرْيَمَ ﴿لَأَهَبَ لَكَ غُلَامًا
رَكِيًّا ۝﴾^٣ فَوَاهِبُ الْغُلَامِ الَّذِي هُوَ عَيْسَى لِمَرْيَمَ فِي الْحَقِيقَةِ هُوَ اللَّهُ وَلَكِنَّ اللَّهَ جَعَلَ جِبْرِيلَ
سَبَبًا فَأَصَافَ جِبْرِيلَ الْهَبَةَ إِلَى نَفْسِهِ وَهَكَذَا مَنْ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّ خَالِقَ الْعَوْنِ
هُوَ اللَّهُ وَإِنَّمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَبَبٌ. وَمِنْ هُنَا يُعْلَمُ عَظِيمُ شَطَطِ الَّذِينَ
يُكْفِرُونَ الْمُتَوَسِّلِينَ وَالْمُسْتَعِيثِينَ لِمُجَرَّدِ قَوْلِ أَحَدِهِمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ضَاقَتْ حِيلَتِي أَغْنِنِي يَا
رَسُولَ اللَّهِ أَوْ مَا شَابَهُ ذَلِكَ مِنَ الْعِبَارَاتِ وَيَسْتَحِلُّونَ بِذَلِكَ دِمَاءَ الْمُسْلِمِينَ وَأَمْوَالَهُمْ لِيَنْشُرُوا
الْفِتْنَةَ فِي الْأَرْضِ وَيَسْعَوْا فِيهَا بِالْفَسَادِ. وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى أَمْثَالِهِمْ وَهُوَ نِعَمَ الْمَوْلَى وَنِعَمَ
النَّصِيرِ.

هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ.

الخطبة الثانية

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنُسْتَهْدِيهِ وَنَشْكُرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا
وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى
سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ الْوَعْدِ الْأَمِينِ وَعَلَى إِخْوَانِهِ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ. وَرَضِيَ اللَّهُ عَنْ أُمَّهَاتِ
الْمُؤْمِنِينَ وَعَالِ الْبَيْتِ الطَّاهِرِينَ وَعَنِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَعَلِيٍّ وَعَنِ
الْأَيْمَةِ الْمُهْتَدِينَ أَبِي حَنِيفَةَ وَمَالِكٍ وَالشَّافِعِيِّ وَأَحْمَدَ وَعَنِ الْأَوْلِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ أَمَّا بَعْدُ عِبَادَ اللَّهِ
فإِنِّي أَوْصِيكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ فَاتَّقُوهُ.

^١ سورة فاطر/٣.

^٢ سورة آل عمران/١٣٥.

^٣ سورة مريم/١٩.

At-Tirmidhiyy a rapporté dans ses *Sounan* d'après *Abou Hourayrah*, que *Allah* l'agrée, que le Prophète *salla l-Lahou ^alayhi wasallam* a dit : ce qui signifie : « **Lorsque le fils de 'Adam meurt**, [les récompenses de] **ses actes s'interrompent, sauf ce qui lui parviendra de trois sources : une aumône qui court, une science dont on tire profit et un enfant vertueux qui lui fait des invocations.** » Sa parole (*'inqata^a ^amalouh*) qui signifie : « [les récompenses de] **ses actes s'interrompent** » signifie que les actes accomplis en étant responsable, les actes pour lesquels on peut obtenir des récompenses sont interrompus par la mort de l'être humain, sauf les récompenses obtenues à partir de ces trois sources, qui sont des causes pour obtenir des récompenses.

Celui qui a laissé une science dont on continue de profiter, quand il meurt, une récompense lui parviendra autant de fois que les gens profiteront de cette science qu'il a laissée derrière lui après sa mort, car il aura été la cause de ce profit. S'il a laissé une aumône qui court, c'est-à-dire par exemple qu'il a construit une mosquée, ou une école afin qu'on y enseigne une science utile, ou ce qui est de cet ordre, il lui parviendra des récompenses chaque fois que les gens profiteront de ce qu'il a fait, parce qu'il aura été la cause de ce profit.

Enfin, si son enfant vertueux fait une invocation en sa faveur, ou plus particulièrement, s'il invoque *Allah* qu'Il lui accorde une récompense semblable à celle de sa récitation du *Qour'an*, ou ce qui est de cet ordre, ce mort obtiendra une récompense en raison de la vertu de son fils, car sa vertu sera due à la bonne éducation qu'il lui aura donnée, et à l'enseignement qu'il lui aura assuré pour qu'il soit vertueux.

Et il n'y a pas dans ce *hadith* ce que prétendent certains, à savoir que le Prophète est mort et qu'il n'œuvrerait plus après sa mort, qu'il ne serait plus d'aucun profit et qu'il ne serait pas permis de l'appeler après sa mort en disant : « *Ya Mouhammad !* » ou « *Ya Raçoula l-Lah !* ». Ils prétendent même que ce serait une sorte de *chirk*, une sorte d'association à Dieu qui ferait sortir de l'Islam. La prétention de ces gens-là est contraire à la croyance des musulmans, qu'ils fassent partie des musulmans des trois premiers siècles –des *Salaf*– ou des musulmans des siècles suivants –des *Khalaf*–. Ces gens-là prétendent argumenter leur fausse prétention avec ce *hadith* : ce qui signifie : « **Lorsque le fils de 'Adam meurt**, [les récompenses de] **ses actes s'interrompent, sauf ce qui lui parviendra de trois sources.** »

Quant à ce que font certains individus sans vergogne, quand ils accusent les musulmans de mécréance parce qu'ils appellent au secours le Messager de *Allah salla l-Lahou ^alayhi wasallam* lorsqu'ils ont des épreuves, leur accusation est sans fondement. En effet, si une personne vivante profite à celle qui l'appelle, elle lui profite par la volonté de *Allah*, parce qu'elle est simplement une cause. Quant à Celui Qui crée le profit et la nuisance, c'est *Allah ta^ala*, parce qu'il n'est de créateur de quoi que ce soit si ce n'est *Allah*. Un mort également peut profiter à quelqu'un qui l'appelle, et ce par la volonté de *Allah*, en étant

une cause de profit pour lui, grâce à l'invocation qu'il adresse à *Allah* pour qu'Il règle l'affaire de celui qui l'appelle au secours. Ainsi, les morts et les vivants sont équivalents dans le fait que tous deux n'ont aucune part dans la création du profit ou de la nuisance, mais qu'ils ne sont, tous deux, que des causes, alors que le Créateur du profit et de la nuisance, c'est *Allah ta^ala Lui seul*.

Mes frères de foi, les compagnons, que *Allah* les agrée, ont bien compris du Messager de *Allah salla l-Lahou ^alayhi wasallam* le caractère permis d'appeler au secours le Prophète après sa mort. Entre autres, il y a ^*Abdou l-Lah Ibnou ^Oumar* que *Allah* l'agrée lui et son père, et d'autres qui l'ont fait. *Al-Boukhariyy* a ainsi rapporté dans son livre *Al- 'Adabou l-Moufrad* au chapitre « *Ce que l'homme dit lorsque sa jambe est engourdie* » que *Ibnou ^Oumar* avait souffert d'engourdissement à sa jambe –*khadar*–, c'est-à-dire que sa jambe s'était comme paralysée. Un homme lui avait dit : « *Cite la personne que tu aimes le plus !* » c'est-à-dire : puisse cette mention être une cause pour ta guérison. ^*Abdou l-Lah Ibnou ^Oumar* avait alors dit : « ***Ya Mouhammad !*** » Fin de citation. Alors que chez ces gens sans vergogne, qui se précipitent à déclarer les musulmans mécréants, l'appel au secours adressé au Prophète après sa mort –l'*istighathah*– serait une association à Dieu c'est-à-dire du *chirk* ! Que diront-ils après toutes ces preuves ? Vont-ils abandonner leur avis qu'il faudrait déclarer mécréante toute personne qui appelle « *Ô Mouhammad !* » ? Ou accuseront-ils ^*Abdou l-Lah Ibnou ^Oumar* de pratiquer le *chirk* ? Ce grand compagnon au sujet duquel le Prophète a dit qu'il était un homme vertueux –*salih*– ?

Mes frères de foi, ce n'est pas l'association à *Allah* quand les musulmans disent lors d'une épreuve : « *Ya Mouhammad !* » –« *Ô Mouhammad !* »–. Cela veut simplement dire : Ô toi le Messager de *Allah*, viens à notre secours en invoquant Dieu pour qu'Il nous délivre de notre tourment.

Mes frères de foi, quelqu'un commettrait de l'association à Dieu s'il demandait qu'une créature lui crée quoi que ce soit, c'est-à-dire que cette créature lui fasse passer quelque chose du néant à l'existence, tout comme *Allah ta^ala* crée, ou s'il demandait à une créature de lui pardonner ses péchés, car *Allah ta^ala* dit : ce qui signifie : « ***Y-aurait-il un créateur autre que Allah ?!*** » Et *Allah ta^ala* dit : ce qui signifie : « ***Qui d'autre que Dieu pardonne les péchés ?!*** »

N'est-ce pas que *Jibril* a dit à la Dame *Maryam* : ce qui signifie : « ***Afin que je te fasse don d'un enfant vertueux.*** » Or, celui Qui fait don de l'enfant, à savoir ^*Iqa*, à *Maryam*, en réalité c'est *Allah*. Sauf que *Allah* a fait que *Jibril* soit une cause et *Jibril* a attribué à lui-même l'acte de donner cet enfant. Il en est de même pour celui qui dit : « *Ô Messager de Allah* » –« *Ya Raçoula l-Lah* »–. Il sait pertinemment que le Créateur de l'aide, c'est *Allah*, mais que le Messager de *Allah* peut être une cause.

واعلموا أنّ الله أمركم بأمرٍ عظيمٍ، أمركم بالصلاة والسلام على نبيِّه الكريم فقال ﴿إِنَّ
اللهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾^{٥٦} . اللَّهُمَّ
صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى ءَالِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى ءَالِ سَيِّدِنَا
إِبْرَاهِيمَ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى ءَالِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى ءَالِ
سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، يَقُولُ اللهُ تَعَالَى ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ
شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾^{٥٧} يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى
النَّاسَ سُكَّرَى وَمَا هُمْ بِسُكَّرَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللهِ شَدِيدٌ﴾^{٥٨} . اللَّهُمَّ إِنَّا دَعَوْنَاكَ فَاسْتَجِبْ
لَنَا دُعَاءَنَا فَاعْفِرِ اللَّهُمَّ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ الْأَحْيَاءِ
مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ، اللَّهُمَّ مَتَّعْنَا بِأَسْمَاعِنَا وَأَبْصَارِنَا وَقُوَّتِنَا وَاجْعَلْهُ الْوَارِثَ مِنَّا مَا أَحْيَيْتَنَا وَاجْعَلْ
ثَأْرَنَا عَلَى مَنْ ظَلَمْنَا وَانصُرْنَا عَلَى مَنْ ءَادَانَا، اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْ مُصِيبَتَنَا فِي دِينِنَا اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلِ
الدُّنْيَا أَكْبَرَ هَمِّنَا وَلَا مَبْلَغَ عِلْمِنَا وَلَا تُسَلِّطْ عَلَيْنَا مَنْ لَا يَرْحَمُنَا، رَبَّنَا ءَاتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي
الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا هُدَاةً مُهْتَدِينَ غَيْرِ ضَالِّينَ وَلَا مُضِلِّينَ اللَّهُمَّ اسْتُرْ
عَوْرَاتِنَا وَءَامِن رَوْعَاتِنَا وَكْفِنَا مَا أَهَمَّنَا وَقِنَا شَرَّ مَا نَتَخَوَّفُ اللَّهُمَّ اجْزِ الشَّيْخَ عَبْدَ اللهِ الْهَرِيرِيَّ
رَحْمَاتُ اللهِ عَلَيْهِ عَنَّا خَيْرًا. عِبَادَ اللهِ إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى
عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ، يَعْظُمُ لِعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ. اذْكُرُوا اللهُ الْعَظِيمَ يَثْبُتْكُمْ
وَأَشْكُرُوهُ يَزِدْكُمْ، وَاسْتَغْفِرُوهُ يَغْفِرْ لَكُمْ وَاتَّقُوهُ يَجْعَلْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مَخْرَجًا، وَأَقِمِ الصَّلَاةَ.

^{٥٦} سورة الاحزاب / ٥٦.

^{٥٧} سورة الحجج / ١-٢